

**THE BOOK WAS
DRENCHED**

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190580

UNIVERSAL
LIBRARY

كَمَرُ بَنِي هَانِئِ عَمِّ

هي مجموعة قصائد مختارة هن عيون الشعر وغرة
في جبين القريض من نظم أمير الشعراء
أحمد سوقي بك

« عنى بجمعه ونشره »

تَوْفِيقُ الرَّافِعِيِّ

« الطبعة الأولى »

١٩٢٣ - ١٣٤١

يَطْلُبُ مِنْ
أَكْرَامِ مَطْبَعَةِ الرَّحْمَانِيَّةِ
بشاع عبد العزيز بمرص

المطبعة الرحمانية
بالحر نقش مصر رقم ٣٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على صفوة الانبياء والمرسلين وبعد فلا مشاحة في أن لدولة الأدب القدح المعلى في وضع دعائم نهضات الأمم وبناء صروح المجد ونشر آيات البيان ولا مشاحة في ان أمراء القول وملوك القريض هم خير من حمل الوية قيادة الشعوب . يؤكّد لك هذا أو يجعله مرتكزاً في مقر التصديق منك أول نظرة تلقيها على صفحة من صفحات التاريخ في تاريخ حماة البطولة .

ولا مرية في أننا نحن الشرقيين الآن في ابان نهضتنا ودور انتقالنا المبارك نحتاج الى الاسترشاد بأراء رجال الرأي وبعد النظر من حنكتههم سنّ أو ثقف عقولهم نافع علم ، حتى نأمن العثار في سيرنا ونكون في مأمن من الزلل وعلى بصيرة في العمل بعيدين عن الغرور بنشوة التغلب على جيوش الجهل والنصرة على دسائس المفسدين .

ولا خلاف في أن حضرة صاحب السعادة « احمد شوقي بك » سيد من قصص القصيد في زماننا ، فأتى بالمعجزات الباهرات والآيات اليبينات فهو بحق أمير الشعراء ورافع شارة الخطباء لهذا عن لنا أن ننشر له بعض قصائد من شعره هن عيون الشعر وغرة في جبين القريض ، ويقيننا انه يحل أسمى محل من نفوس القراء فقد يجد فيه الأديب والمتأدب ضروبا من الآداب العربية والأفكار العصرية كما يجد فيه الحكيم عبرة وعظة نافعة والسياسي آراء في السياسة صائبة وأنواعا من الدهاء مختلفة وغنى عن البيان أن شوقي بك بالنسبة لعصره المتحضر ، وامتلاء أيامه بالحوادث الجسام ، وما أثر في نفسه مما رأى في الشرق والغرب وما وقف عليه من تاريخ الأقدمين ، وآثار الغابرين ، وأمور الحاضرين ، وما طبع عليه من النبوغ والعبقرية ، جعلته في منزلة فوق منزلة غيره من معاصريه

وقد اخترنا أن نسمى كتابنا هذا « كرامة بن هاني » اقتداء بأمرنا في تسمية بيته في مطرية الزيتون بهذا الاسم أجل أن شوقي بك قد أطلق على بيته هذا الاسم وأنا لا نزال نجد روائح التواضع تعبق منه على انه لو أطلق على بيته ما يشير الى مقارنته بأبي عبادة البحرى لما كان مغالياً ، فان بين شعره وشعر أبي عبادة مناسبة كبرى هي ان قولهما السحر الحلال والسهل الممتنع .

هذا وقد كان في نيتنا ان نذيل هذه المجموعة بفصل ننشئه في المفاضلة بين ابن هانئ القديم وابن هانئ الحديث ، ولكن أعجلنا عن ذلك أشعب البحث في هذا الموضوع والحاجة في تناوله واتمامه الى وقت طويل لا نملكه اليوم ، والله المستول أن يوفقنا الى ذلك فنضع في هذا المعنى كتابا قائما بنفسه ليعلم القارئ صحة ما ذهبنا اليه من تواضع شاعرنا في تسمية بيته واحقية اقترانه بأبي عبادة وعلى الجملة أن مثلنا في هذا الكتاب الذي نتقدم به الى القراء - كما قال ابن المقفع مثل من وجد فصوصاً وجواهر فأخذها ونسقها بوضعه كل شئ منها في محله

فلا عمل لنا فيه الا اننا رتبناه وانتقينا مادته واخترنا قصائده فان أصبنا البغية وأدركنا الغاية ، فهذا ما كنا نصبو اليه ونكون بذلك قد خدمنا الأدب العربي بجمع ما تفرق وتأليف ما تشتت وان كان الفضل في الأول والآخر في خدمته لشاعرنا العظيم « شوقي بك » فقد خدم الأدب العربي خدمة لا ينقطع برها وعند الله والناس شكرها

وان كانت الاخرى فنكون قد نلنا أجر المجتهد ، والله ولى التوفيق م

توفيق الرافعى

القاهرة في مارس سنة ١٩٢٣



نهج البردة

« المليك المعظم مولانا الحاج عباس حامى الثانى »

« مولای »

« رأى الله لهذا العبد الخاضع شاعر بيتك الكريم أن »
« يمشى بنور العلم الفرد المغفور له (البوصيرى) صاحب »
« القصيدة الشهيرة (بالبردة) فى مدح خير الانام عليه الصلاة »
« والسلام ، فنظمت هذه الكلمة التى أسأل الله وأرجو »
« من رسوله قبولها ، وجعلتها يا مولای لحجتك المبرورة »
« (تذكراها — ١٣٢٧) كلما تناقل الناس أخبارها »

« عبدكم »

« سونى »

رِيمٌ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَانِ وَالْعِلْمِ
أَحْلَ سَفْكَ دَمِي فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ (١)
رَمَى الْقَضَاءُ بِعَيْنِي مُجَوِّذِرٌ (٢) أَسَدًا
يَا سَا كُنِ الْقَاعَ أُدْرِكُ سَا كُنِ الْأَجْمَ (٣)
لَمَّا رَنَا حَدَثَتْنِي النَّفْسُ قَائِلَةٌ
يَا وَيْحَ جَنْبِكَ بِالسَّهْمِ الْمَصِيبِ رُمِي
جَجَدْتَهَا وَكَتَمْتَ السَّهْمَ فِي كَبْدِي
جَرَحَ الْأَحْبَةَ عِنْدِي غَيْرَ ذِي أَلْمِ
رَزَقْتَ أَسْمَحَ مَا فِي النَّاسِ مِنْ خَلْقِ
إِذَا رَزَقْتَ التَّمَّاسَ الْعَذْرَ فِي الشِّيمِ
يَا لَأَتْنِي فِي هَوَاهُ وَالْهَوَى قَدْرٌ
لَوْ شَفَكَ الْوَجْدَ لَمْ تَعْذَلْ وَلَمْ تَلْمِ
لَقَدْ أَنْتَلْتِكَ أُذْنًا غَيْرَ وَاعِيَةٍ
وَرَبِّ مَنْتَعَمْتَ وَالْقَلْبَ فِي صَمِّ
يَا نَاعَسَ الطَّرْفِ لِأَذَقْتَ الْهَوَى أَبَدًا
أَسْهَرْتَ مَضْنَاكَ فِي حِفْظِ الْهَوَى فَمِ

(١) (الرِّيمُ) الطَّبِّي الْخَالِصُ الْبَيَاضُ (٢) (الْجَوِّذِرُ) وَلَدُ الْبَقْرِ الْوَحْشِيَّةِ
(٣) (الْأَجْمُ) جَمْعُ أَجْمَةِ الشَّجَرِ الْكَثِيرِ الْمَلْتَفِ وَهُوَ مَسْكَنُ الْأَسَدِ

أفديك ألفاً ولا آلو الخيال فدوى
أغراك بالبخل من أغراه بالكرم
سرى فصادف جرحاً دامياً فأسا
ورب فضل على العشاق للحلم
من الموائس^(١) باناً بالرؤي وقنأ
اللاعبات بروحي الساخيات دى
السافرات كأمثال البدور ضحى
يفرن شمس الضحى بالحلى والمعصم
القَاتِلَاتُ بأجفان بهسا سقم
والعنية أسباب من السقم
العائراتُ بأبواب الرجال وما
أقلن من عثرات الدلّ في الرسم
المضرمات^(٢) خدوداً أسفرت وجلمت
عن فتنة تسلم الأكباد للضرم
الحاملات لواء الحسن مختلفاً
أشكاله وهو فرد غير منقسم
من كل بيضاء أو سمراء زينتا
للعين والحسن في الآرام كالعصم^(٣)

(١) (الموائس) جمع مائسة وهى المتبختره (٢) (الضرم) اشتعال النار (٣) (العصم) هى بياض اليدين

يرَعْنُ^(١) للبصر السامى ومن عجب
 اذا أشرن أسرن الليث بالعم^(٢)
 وضعت خدي وقسمت القواد رُبِّي
 يرتعن فى كئفس^(٣) منه وفى أكم^(٤)
 يابنت ذى اللبد المحمي جانبه
 ألقاك فى الغاب أم ألقاك فى الأطم^(٥)
 ما كنت أعلم حتى عن^(٦) مسكنه
 أن المني والمنبايا مضرب الخميم
 من أنبت العفن من صمصامة^(٧) ذكر
 وأخرج الرِّيمَ من ضِرْغامَة^(٨) قرم^(٩)
 بينى وَيَبْنَكُ من سمر القنا حجب
 ومثلها عفة عذرية العصم^(١٠)
 لم أغش مغناك إلا فى غضون كرى
 مغناك أبعد للمشتاق من إرم

(١) (يرعن) يخفن (٢) (العم) شجرة حجازية لها ثمرة حمراء تشبه بها
 البنان المخضوبة (٣) (الكئفس) هو مستقر الغباء فى الشجر (٤) (الأكم)
 جمع الكمة وهى الموضع يكون أشد ارتفاعا مما حوله (٥) (الاطم) القصر
 وكل حصن مبنى بالحجارة (٦) عن الشئ بان وظهر (٧) (الصمصامة)
 السيف (٨) (الضرغامَة) الاسد (٩) (القرم) شديد الشهوة الى اللحم
 وهى هنا كناية عن شدة البأس والافتراس (١٠) (العصم) جمع عصمة
 وهى المنع والحفظ

يانفس دنياك تخفي كل مبكية
وان بدا لك منها حسن مبيتسم
فضى بتقواك فاهماً كلما ضحكت
كما يفيض أذى الرقشاء^(١) بالثرم^(٢)
مخطوبة منذ كان الناس خاطبة
من أول الدهر لم تر من لم تتم^(٣)
يفني الزمان ويبقى من إساءتها
جرح بآدم يبكي منه في الأدم^(٤)
لا تحفلي بجناها أو جناتها
الموت بالزهر مثل الموت بالفحم
كم نائم لا يراها وهي ساهرة
لولا الاماني والاحلام لم نيم
طوراً تمدك في نعي وعافية
وتارة في قرار البؤس والوصم^(٥)
كم ضللتك ومن محجب بصيرنه
إن يلق صاباً^(٦) يرد أو علقماً يسمر

(١) (الرقشاء) من الحيات المنقطة بالسواد والمياض (٢) (الثرم) كسر السن من اصلها (٣) الايم التي لا زوج لها (٤) الادم الجلد (٥) « الوصم » بالتحريك الالم والمرض (٦) « الصاب » شجر مر

يا ويلتاه لنفسى راعها ودَّها^(١)
مسودة الصُّحُفِ في مبيضة اللَّمَمِ^(٢)
رَكَضَتْهَا في مَرِيحِ المعصيات وما
أخذت من حمية الطاعات لِلتَّخَمِ
هامت على أثر اللذات تطلبها
والنفس ان يدعها داعى الصبائبهم
صلاح أمرك بالاخلاق مرجعه
فقوم النفس بالاخلاق تستقم
والنفس من خيرها في خير عافية
والنفس من شرها في مرتع وخم
تطنى اذا مكنت من لذّة وهوى
طنى الجياد إذا عضت على الشكم
ان جلّ ذنبي عن الغفران لى أمل
فى الله يجعلنى فى خير معتصم
ألقى رجائى إذا عز المجير على
مفرج الكرب فى الدارين والغم
إذا خفضت جناح الدل أسأله
عزّ الشفاعة لم أسأل سوئى أم^(٣)

(١) « دها » أى دهاها (٢) « اللمم » جمع لمة وهى الشعر يجاور شحمة
(٣) « الامم » اليسير

وان تقدم ذو تقوى بصالحة
قدمت بين يديه عبرة الندم
لزمت باب أمير الانبياء ومن
يُمْسِكُ بِمِفْتَاحِ بَابِ اللَّهِ يَفْتَحْهُ
فكل فضل وإحسان وعارفة
ما بين مستلم منه وملتم
علقت من مدحه حبلاً أعز به
في يومٍ لا عز بالانساب والآجم^(١)
بزرى قريضي زهيرا حين أمدحه
ولا يقاس إلى جودي ندى هَرَمِ
محمدٌ صفوة الهادي ورحمته
وبغية الله من خلق ومن نسم-
وصاحب الحوض يوم الرسل سائلة
متى الورود وجبريل الامين ظمي
سناؤه وسناه الشمس طالعة
فالجرم في فلك والضوء في علم
قد أخطأ النجم ما نالت أبوته
من سؤدد باذخ في مظهر سسم

(١) « اللحم » جمع لحمة وهي القرابة

نموا اليه فزادوا في الورى شرفا
ورب أصل لفرع في الفخار نعى
حواه فى سبجات الطهر قبلهم
نوران قاما مقام الصلب والرحم
لما رآه بحيرا قال نعرفه
بما حفظنا من الاسماء والاسم
سائل حراء وروح القدس هل علما
مصون سر عن الادراك منكم
كم جيئة وذهاب شرفت بهما
بطحاء مكة فى الاصباح والغسم^(١)
ووحشة لابن عبد الله بينهما
أشهى من الأنس بالأحباب والحشم
يسامر الوحى فيها قبل مهبطه
ومن يبشر بسيا الخير يتسم
لما دعا الصبح يستسقون من ظمأ
فاضت يداك من التسنيم بالسسم^(٢)
وظلته فصارت تستظل به
غمامة جذبتها خيرة الديم

(١) (الغسم) الامساء وظلمة الليل (٢) (التسنيم) ماء بالجنة يجرى
فوق الغرف وسمن الاناء تسنميا ملاء

حبه لرسول الله أشربها
قعاثد الدير والرهبان في القمم
إن الشماثل إن رقت يكاد بها
يغرى الجماد ويغرى كل ذى نسم
ونودى اقرأ تعالى الله قائلها
لم تتصل قبل من قيلت له بغم
هناك أذن للرحمن فامتلات
أسماع مكة من قدسية النعم
فلا تسئل عن قريش كيف حيرتها
وكيف نفرتها في السهل والعلم
تساءلوا عن عظيم قد ألم بهم
رمى المشايخ والولدان باللم^(١)
يا جاهلين على الهادى ودعوته
هل تجهلون مكان الصادق العلم
اقبتموه أميين القوم في صغر
وما الأميين على قول بتمهم
فاق البدور وفاق الأنبياء فكم
بالخلق والخلق من حسن ومن عظيم

جاء النبيون بالآيات فانصرفت
وجئتنا بحكيم غير منصرم
آياته كلما طال المدى جدد
يزينهن جلال العتق والقدم
يكاد في لفظه منه مشرفة
يوصيك بالحق والتقوى وبالرحم-
يا أفصح الناطقين الضاد قاطبة
حديثك الشهد عند الذائق الفهم
حليت من عطل جيد البيان به
في كل منتشر في حسن منتظم
بكل قول كريم أنت قائله
تحي القلوب وتحي ميّت الهمم
سرت بشارت بالهادى ومولده
في الشرق والغرب مسرى النور في الظلم
تخطفت مهج الطاعين من عرب
وطيرت أنفس الباغين من عجم
ريعت لهاشرف الايوان فانصدعت
من صدمة الحق لا من صدمة القدم
أتيت والناس فوضى لا تمر بهم-
إلا على صنم قد هام في صنم

والارض مملوءة جوراً مسخرة
لكل طاغية في الخلق محتكم
مسيطر الفرس يبغى في رعيته
وقيصر الروم من كبر أصم عمى
يعذبان عباد الله في شبه
ويذبحان كما ضحيت بالغنم
والخلق يفتك أقوام بأضعفهم
كالليث بالبهم أو كالحوت بالبلم^(١)
أسرى بك الله ايلاً اذ ملائكة
والرسل في المسجد الاقصى على قدم
لما خطرت به التفوا بسيدهم
كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلم
صلى وراءك منهم كل ذي خطر
ومن يفر بحبيب الله ياتم
جبت السموات أو ما فوقهن بهم
على منورةٍ دريةٍ اللجم
ركوبة لك من عز ومن شرف
لا في الجياد ولا في الأيُنقِ الرُسم

(١) (البلم) صغار السمك

مشيئة الخالق البارئ وصنعته
وقدرة الله فوق الشك والتهم
حتى بلغت سماء لا يطار لها
على جناح ولا يسعى على قدم
وقيل كلُّ نبي عند رتبته
ويا محمد هذا العرش فاستلم
خططت للدين والدنيا علومهما
يا قارئ اللوح بل يالامس القلم
أحطت بينهما بالسر وانكشفت
لك الخزائن من علم ومن حكم
وضاعف القرب ما قلدت من من
بلا عداد وما طوقت من نعم
سل عصبة الشرك حول الدار ساعة
لولا مطاردة المختار لم تسم
هل أبصروا الأثر الوضاء أم سمعوا
همس التساييح والقرآن من أمم^(١)
وهل تمثل نسج العنكبوت لهم
كالغاب والحامات الزغب كالرّخم^(٢)

(١) « من أمم » من قرب (٢) « الحامات الزغب » الحمام

فاذبروا ووجوه الأرض تلثمهم
كباطل من جلال الحق منهزم
لولا يده الله بالجارين ماسلما
وعينه حول ركن الدين لم يقم
تواريا بجناح الله واستترا
ومن يضم جناح الله لا يضم
يا أحمد الخير لي جاه بتسميتي
وكيف لا يتسامى بالرسول سعي
للمادحون وأرباب الهوى تبعه
لصاحب البردة الفيحاء ذى القدم
مديحه فيك حب خالص وهوى
وصادق الحب يعلى صادق الكلام
الله يشهد أنى لا أعارضه
من ذا يعارض صوب العارض العرم^(١)
وإنما أنا بعض الغابطين ومن
يغبط وليك لا يذمم ولا يلم
هذا مقام من الرحمن مقتبس
ترمى مهاتبه سحبان بالبيكم

(١) العرم يريد المطر الشديد

البدر دونك في حسن وفي شرف
والبحر دونك في خير وفي كرم
شم الجبال إذا طاولتها انخفضت
والأنجم الزهر ما واسمتها تسم
والليث دونك بأساً عند وثبته
إذا مشيت إلى شاكي السلاح كمي^(١)
تهفو اليك وإن أدميت حبها
في الحرب أفئدة الأبطال والبهم
محبة الله ألقاها وهيئته
على ابن آمنة في كل مصنظدم
كأن وجهك تحت النقع بدر دجى
يضىء ملتئماً أو غير ملتئم
بدر تطلع في بدر فغرة
كغرة النصر تجلو داجى الظلم
ذكرت باليتم في القرآن تكرمة
وقيمة اللؤلؤ المسكنون في اليتيم
الله قسم بين الناس رزقهم
وأنت خيرت في الأرزاق والقسم

إن قلت في الأمر لا أو قلت فيه نعم
نخيرة الله في لا منك أو نعم
أخوك عيسى دعا ميتاً فقام له
وأنت أحييت أجيالا من الرمم
والجهل موت^١ فإن أوتيت معجزة
فابعث من الجهل أو فابعث من الرجم
قالوا غزوت^٢ ورسّل الله مابعثوا
لقتل نفس ولا جاؤا لسفك دم
جهل^٣ وتضليل أحلام وسفسطة
فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم
لما أتى لك عفواً كل ذي حسب
تكفل السيف بالجهال والعمم
والشر إن تلقه بالخير ضقت به
ذرعاً وإن تلقه بالشر ينحسم
سل المسيحية السمحاء كم شربت
بالصاب من شهوات الظالم الغلم^(١)
طريدة الشرك يؤذيها ويوسعها
في كل حين قنالا ساطع الخدم^(٢)

(١) الغلم الهاجج الثائر الشهوة

(٢) « الخدم » بالتحريك شدة احتراق النار وحمها

لولا حماة لها هبوا لنصرتها
بالسيف ما انتفعت بالرفق والرحم^(١)
لولا مكان لعيسى عند مرسله
وحرمة وجبت للروح في القدم
أسمر البدن الظهر الشريف على
لوحين لم يخش مؤذيه ولم يجثم
جل المسيح وذاق الصلب شائته
إن العقاب بقدر الذنب والجرم
أخو النبي وروح الله في نزل
فوق السماء ودون العرش محترم
علمتهم كل شيء بجهلون به
حتى القتال وما فيه من الذم
دعوتهم لجهاد فيه سؤددهم
والحرب أس نظام الكون والأمم
لولاه لم ترالدولت في زمن
ماطال من عمد أوقراً من دعم
تلك الشواهد ترى كل آونة
في الاعصر الغر لافي الأ عصر الدهم

بالأمس مالت عروش واعتلت سرر
لولا القنابل لم تُعلم ولم تصم
أشباع عيسى أعدوا كل قاصمة
ولم نعد سوى حالات منقضم
مهما دُعيتَ إلى الهيجا قت لها
توى بأسد ويرمى الله بالرجم
على لوائك منهم كلُّ منتقم
لله مستقتل في الله معترم
مسيح للقاء الله مضطرم
شوقاً على ساج كالبرق مضطرم
لو صادف الدهرَ يبغى نقلة فرمى
بعزمه في رحال الدهر لم يرم
بيضٌ مفايلٌ من فعل الحروب بهم
من أسيف الله لا الهندية الخدم
كم في التراب إذا فتشت عن رجل
من مات بالهدأ ومن مات بالقسم
لولا مواهب في بعض الأنام لما
تفاوت الناس في الاقدار والقيم
شريعة لك فحرت العقول بها
عن زاخر بصنوف العلم ملتطم

يلوح حول سنا التوحيد جوهرها
كالخلى للسيف أو كالوشى للعلم^(١)
سمحاء حامت عليها أنفُسٌ ونهى
ومن يجد سلسلاً من حكمة يحم
نور السبيل يساس العالمون بها
تكفلت بشباب الدهر والهرم
يجرى الزمان وأحكام الزمان على
حكم لها نافذ في الخلق مرتسم
لما اعتلت دولة الاسلام واتسعت
مشت ممالكه في نورها التمم
وعلمت أمة بالفقر نازلة
رعى القياصر بعد الشاء والنعم
كم شيد المصلحون العاملون بها
في الشرق والغرب ملكا باذخ العظم
للعلم والعدل والتمدين ما عزموا
من الأمور وما شدوا من الخزم
سرعان ما فتجوا الدنيا لملتهم
وأهملوا الناس من سلسلها الشيم^(٢)

ساروا عليها مداة الناس فهي بهم
إلى الفلاح طريق واضح العظم
لا يهدم الدهر ركننا شاد عدلهم
وحائط البغي إن تلمسه ينهدم
نالوا السعادة في الدارين واجتمعوا
على عميم من الرضوان مقتسم
دع عنك روما وآئينا وما حوتنا
كل اليواقيت في بغداد والتوّم^(١)
وخل كسري وإواناً يدلُّ به
هوى على أثر النيران والاييم^(٢)
وأترك رعمسيس إن الملك مظهره
في نهضة العدل لافي نهضة الهرم
دار الشرائع روما كلما ذكرت
دار السلام لها ألفت يد السلم
مضارعتها بيانا عند ملتئم
ولا حكمتها قضاء عند مختصم
ولا إحتوت في طراز من قياصرها
على رشيدٍ ومأمون ومعتصم

(١) جمع ثومة وهي الحبة من الفضة تعمل على شكل العدسة (٢) (الاييم) الدخان

من الذين إذا سارت كتبهم
تصرفوا بمحدود الأرض والتخيم
ويجلسون إلى علم ومعرفة
فلا يدانون في عقل ولا فهم
يطأطأ العلماء الهام إن نبسوا
من هيبة العلم لا من هيبة الحكيم
ويعطرون فسا بالأرض من محل
ولا بمن بات فوق الأرض من عدم
خلائف الله جلوا عن موازنة
فلا تقيسن أملك الورى بهم
من في البرية كالفاروق معدلة
وكابن عبد العزيز الخاشع الحشم
وكالامام إذا مافض مزدحماً
بدمع في مآقي القوم مزدحم
الزاخر العذب في علم وفي أدب
والناصر التذب في حرب وفي سلم
أو كابن عفان والقرآن في يده
يحنو عليه كما تحنو على الفطم
ويجمع الآي ترتيباً وينظمها
عقداً يجيد الليالي غير منقسم

جرحان في كبد الاسلام ما التأما
جرح الشهيد وجرح^ه بالكتاب دمي
وما بلاء أبي بكر بتمهم
بعد الجلائل في الأفعال والخدم
بالحزم والعزم حاط الدين في محن
أضلت الحلم من كهل ومحتلم
وحدن بالراشد الفاروق عن رشدي
في الموت وهو يقين غير منبهم
بجادل القوم مستلاً مهنده
في أعظم الرسل قدراً كيف لم يدم
لا تمذلوه إذا طاف الدهول به
مات الحبيب فضل الصب عن رغم

*
**

يارب صل وسلم ما أردت على
نزيل عرشك خير الرسل كلهم
عبي الليالي صلاة لا يقطعها
إلا بدمع من الاشفاق منسجم
مسبحاً لك جنح الليل محتملاً
ضراً من السهداً وضراً من الورم

رضية نفسه لا تشكى سأمًا
وما مع الحب إن أخلصت من سأم
وصل ربي على آل له نخب
جعلت فيهم لواء البيت والحرم
بيض الوجوه ووجه الدهر ذو حلك
شم الأنوف وأنف الحادثات حمى
وأهد خير صلاة منك أربعة
في الصخب صحبتهم مرعية الحرم
الرا كبين إذا نادى النبي بهم
ما هال من جلال واشتد من عمم^(١)
الصابرين ونفس الأرض واجفة
الضاحكين إلى الأخطار والقبحم
يارب هبت شعوب من منيتها
واستيقظت أمم من رقدة العدم
سعد ونحسن وملك أنت مالكة
تديل من نعم فيه ومن نعم
رأي قضاؤك فينا رأي حكمته
لكرم وجهك من قاض ومنتقم

(١) (المعلم) الحادث العمم الطويل كثره الشديد مشقته

فألطف لأجل رسول العالمين بنا

ولا تزد قومه خسفاً ولا تسمر

يارب أحسنت بدء المسلمين به

فتمم الفضل وأمنع حسن محتم



الهزينة

« في مدح سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم »

وُلدَ الهُدَى فالكائناتُ ضياءُ

وفمُّ الزمانِ تبسمٌ وثناءُ
(الروحُ) والملائكُ حوله

للدينِ والدنيا به بشرَاءُ
و(العرش) يزهو والحظيرة تزدهى

والمنتهى و(السدره) العصماء
وحديقة (الفرقان) ضاحكةُ الربى

بالترجمان شذنة غناء
و(الوحى) يقطر سلسلاً من سلسل

و(اللوح) و(القلم) البديع رُواءُ
نظمت أسامى الرسلِ فى صحيفه

فى (اللوح) واسم (محمد) طغراء
اسم الجلالة فى بديع حروفه

اسم هنالك واسم (طه) الباء



ياخيرَ من جاء الوجود تحية

من مرسلين الى الهُدَى بك جاؤا

بيت النبيين الذي لا يلتقى
إلا الحنائفَ فيه والحنفاء
خير الأبوة حازم لك (آدم)
دون الأنام وأحرزت حواء
هم أدركوا عز النبوة وانتهت
فيها اليك العزة القفساءُ
خُلقت لبيتك وهو مخلوق لها
ان العظاممَ كفوها العظماء
بك بشر الله السماءَ فزُينت
وتضوعت مسكا بك الغبراء
وبدا محياك الذي قسماته
حق وغرته هدى وحياء
وعليه من نور النبوة رونق
ومن الخليل وهديه سِـيما
أثنى المسيحُ عليه خلف سمائه
وتهللت واهتزت (العذراء)
يوم يتيه على الزمان صباحهُ
ومساؤه (بمحمد) وضاء
الحق على الركن فيه مظفر
في الملك لا يملو عليه لواء

ذُعمرت عروش الظالمين فزلزلت
وعلت على تيجانهم اصمداً
والنار خاوية الجوانب حولهم
خُمِدَت ذوائبها وغاز الماء
والآى تترى والحوارق جمّة
(جبريلُ) رُوّاح بها غداً،
نعم اليتيم بدت مخايلُ فضله
واليتيمُ رزق بعضه وذكاء
فى المهد يُستسقى الحيا برجائه
وبقصدّه تُستدفع البأساء
بسوى الأمانة فى الصبا والصدق لم
يعرفه أهلُ الصدقِ والامناء
يامن له الأخلاق ما تهوى العلى
منها وما يتعشقُ الكبراء
لو لم تقم دنيا لقامت وحدها
دنيا تضىء بنوره الاناء
زانتك فى الخلق العظيم شمائل
يفرّى بهن ويولع الكرماء
أما الجمال فانت شمس سمائه
وملاحة (الصديق) منك اياء

والحسن من كرم الوجوه وخيره
ما أوتي القواد والزعماء
وإذا سخوت بلغت بالجود المدى
وفعلت ما لا تفعل الأنواء
وإذا عفوت فقادراً ومقدراً
لا يستهين بعفوك الجلاء
وإذا رحمت فأنت أم أو أب
هذان في الدنيا همما الرُحماء
وإذا غضبت فأنما هي غضبة
في الحق لا ضغن ولا بغضاء
وإذا رضيت فذاك في مرضاته
ورضى الكثير تحلُّم ورياء
وإذا خطبت فالمنابر هزة
تنسى الندى والقلوب بكاء
وإذا قضيت فلا ارتياب كأنما
جاء الخصوم من السماء قضاء
وإذا حميت الماء يورد ولو
أن القياصر والملوك ظماء
وإذا أجرت فأنت بيت الله لم
يدخل عليه المستجير عدا

واذا ملكت النفس قت ببرها
ولو ان ما ملكت يداك الشاء
واذا بنيت نخيرُ زوجِ عشرةً
واذا ابتنيتَ فدونكَ الآباء
واذا صحبتَ رأى الوفاءِ مجسما
في بُرْدِكَ الاصحابُ والخلطاءُ
واذا أخذت المهد أو أعطيته
فجميع عهدك ذمة ووفاء
واذا مشيت الى العدى فغضغز
واذا جريت فانك النكباء
وتمد حاسك للسفيه مداريا
حتى يضيق بعرضك السفهاء
في كل نفس من سطاك مهابة
ولكل نفس في نَدَاك رجاء
والرأى لم ينض المهند دونه
كالسيف لم تضرب به الآراء

*
**

يا أيها الأُمى حَسِبَكَ رتبة
في العلم أن دانت بك العلماء

الذِكْرُ آيَةُ رَبِّكَ الْكُبْرَى الَّتِي
فِيهَا لِبَاغِي الْمَعْجَزَاتِ غِنَاءٌ
صَدَرَ الْبَيَانُ لَهُ إِذَا التَّمَّتِ اللَّغِي
وَتَقَدَّمَ الْبَلَاغُ وَالْفَصْحَاءُ
نُسِخَتْ بِهِ التَّوْرَةُ وَهِيَ وَضِيئَةٌ
وَتَخَافُ الْإِنْجِيلَ وَهِيَ (ذَكَاءُ)
لَمَّا تَمَشَى فِي الْحِجَازِ حَكِيمُهُ
قَضَّتْ (عَكَاظُ) بِهِ وَقَامَ (حِرَاءُ)
أَزْرَى بِمَنْطِقِ أَهْلِهِ وَيَبَيِّنُهُمْ
وَحِيٌّ يَقْصُرُ دُونَهُ الْبَلَاغُ
حَسَدُوا فَقَالُوا شَاعِرٌ أَوْ سَاحِرٌ
وَمِنَ الْحَسُودِ يَكُونُ الْاسْتِهْزَاءُ
قَدْنَالُ (بَاهَادِي) الْكَرِيمُ (وَبَاهَدِي)
مَا لَمْ تَنْلُ مِنْ سَوْدَدٍ سَيْنَاءُ
أَمْسَى كَأَنَّكَ مِنْ جَلَالِكَ أُمَّةٌ
وَكَأَنَّهُ مِنْ أُنْسِهِ يَبْدَاءُ
يُوحِي إِلَيْكَ الْفَوْزَ فِي ظُلْمَائِهِ
مُتَتَابِعًا تَجَلَّى بِهِ الظُّلْمَاءُ
دِينٌ يَشِيدُ آيَةً فِي آيَةٍ
أَبْنَاءُ السُّورَاتِ وَالْأَضْوَاءُ

الحق فيه هو الاساس وكيف لا
والله جلّ جلاله البناء
أما حديثك في العقول فمشرعٌ
والعلم والحكم الغوالي الماء
هو صبغة الفرقان نفحة قدسه
والسين من سوراته والراء
جرت الفصاحة من ينابيع النهى
من دَوْحِه وتفجّر الانشاء
في بحره للسابحين به تلى
أدب الحياة وعلمها أرسا
أنت الدهور على سُلافته ولم
تفن السُلاف ولا سلا الندماء

*
* *

بك يا (ابن عبد الله) قامت سمحة
بالحق من ميل الهدى غراء
بنيت على التوحيد وهو حقيقة
نادى بها سُقراطُ والقدماء
وجَدَ الزُّعافَ من السموم لأجلها
كالشهد ثم تتابع الشهداء

ومشي على وجه الزمان بنورها
كهَّان وادي النيل والعرفاء
ابزيس ذات الملك حين توحدت
أخذت قِوَامَ أمورها الأشياء
لمساعدت الناس لبي عاقل
واحم منك الجاهلين نداء
أبوا الخروج اليك من أوهامهم
والناس في أوهامهم سجناء
ومن العقول جد أوله وجمادته
ومن النفوس حرائرته وإماء
داء الجماعة من ارسطاليس لم
يوصف له ستي أتيت دواء
فرسمت بمدك للعباد حكومة
لا سوقة فيها ولا امراء
الله فوق الخلق فيها وحده
والناس تحت لوائها اكفاء
والدين يسرته والخلافة بيعة
والأمر شوري والحقوق قضاء
الاشتراكيون أنت امامهم
لولا دعاوى القوم والغلواء

داويت متتداً وداووا طفرة
واخف من بعض الدواء الداء
الحرب في حق لديك شريعة
ومن السموم الناقعات دواء
والبر عندك ذمة وفريضة
لا منة ممنة وجباء
جاءت فوحدت الزكاة سبيله
حتى التقى الكرماء والبخلاء
أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى
فالكل في حق الحياة سواء
قلو ان انسانا تخير ملة
ما اختار الا دينك الفقراء
يا أيها المسرى به شرفاً الى
مالا تنال الشمس والجوزاء
يتساءلون وأنت أظهر هيكل
بالروح أم بالهيكل الاسراء
بهما سموت مطهرين كلاهما
نور وروحانية وبهاء
فضل عليك لذي الجلال ومنة
والله يفعل ما يرى ويشاء

تغشى الغيوب من العوالم كلما
طويتُ سماء قلدتك سماء
في كل منطقة حواشى نورها
نُونُ وأنت النقطة الزهراء
أنت الجمال بها وأنت المحبلى
والكف والمرأة والحسنا،
الله هياً من حظيرة قدسه
تؤلا لذانك لم يَجْزُهُ علا،
العرش نحتك سدة وقواتنا
ومناكب الروح الأمين وطاء،
والرسل دون العرش لم يؤذن لهم
حاشا لغيرك موعدٌ ولقاء



اخيلُ تأبى غيرَ احمدَ حامياً
وبها اذا ذكر اسمه خيلاً،
شيخ الفوارس يمامون مكانه
ان هيئتُ آسادها الهيجاء
واذا تصدى للظبي فهند
أوللرماع فصعدةٌ سمراء

وإذا رمى عن قوسه فيمينه
قَدَرْتُهُ وَمَاتَرِحِي الْمَيْمِينَ قَضَاءُ
من كل داعي الحق همة سيفه
فلسيفه في الراسيات مَضَاءُ
ساقى الجريح ومطعمُ الأسرى ومن
أمنت سَنَابِكُ خَيْلِهِ الْأَشْلَاءُ
ان الشجاعة في الرجال غلاظة
مالم يزنهسا رأفة وسخاء
والحرب من شرف الشعوب فان بغوا
فالجد مما يدعون براء
والحرب يبعثها القوي تجبراً
وينو، تحت بلائها الضعفاء
كم من غزاةٍ للرسولِ كريمةٍ
فيها رضىٌ للحق أو اعلاء
كانت لجندِ الله فيها شدة
في إثرها للعالمين رخاء
ضربوا الضلالة ضربة ذهبية بها
فعلى الجهالة والضلال عفاء
دَعَوْا عَلَى الْحَرْبِ السَّلَامِ وَطَالَمَا
حَقَّقْتُ دِمَاءً فِي الزَّمَانِ دِمَاءُ

الحق عرض الله كلُّ أئمةٍ
بين النفوس حمى له ووفاء
هل كان حول (محمد) من قومه
الا صبيُّ واحدٌ ونساء
فدعا فلبى في القبائل عصبيةً
مستضعفون قلائلٌ انفساء
ردوا بياس العزم عنه من الأذى
مالا ردُّ الصخرة السماء
والحق والايمن ان صبا على
بردٍ فيه كتيبةٌ خرساء
نفوا ببناء الشرك فهو خرائب
واستأصلوا الأصنامَ فهي هبياء
يمشون تفضى الأرض منهم هيبة
وبهم خيال اعيمها أعضاء
حتى اذا فتحت لهم أطرافها
لم يظفهم برف ولا نعام

*
**

يامن له عزُّ الشفاعة رحده
وهو المنزه ماله شُفعا

عرش القيامة أنت تحت لوائه
والحوض أنت حياله السقاء
تروي وتسقي الصالحين ثوابهم
والصالحات ذخائر وجزاء
المثل هذا ذقت في الدنيا الطوى
وانشق من خلقٍ عليك رداء
لى في مديحك يا رسول عرائس
تيمن فيك وشاقهن جلاء
هن الحسان فان قبلت تكرما
فهورهن شفاة حسناء
أنت الذي نظم البرية دينه
ماذا يقول وينظم الشعراء
المصلحون أصابع جمعت يدا
هى أنت بل أنت اليد البيضاء
ما جئت بأبك مادحا بل داعيا
ومن المسيح تضرع ودعاء
أدعوك عن قومي الضعاف لازمة
فى مثلها يلقى عليك رجاء
أدري رسول الله أن نفوسهم
رَكِبَتْ هواها والقلوب هواء

متفككون فما تضمُّ نفوسهم
ثقةً ولا جمع القلوب صفاء
رقدوا وغرهموا نعيم باطل
ونعيم قومٍ في الفيودِ بلاء

*
*

ظاموا شريعتك الى نلنا بها
مالم ينل في (رومة) الفقهاء
مشت الحضارة في سناها واهتدى
في الدين والدنيا بها السعداء
صلى عليك الله ما صحب الدجى
حادٍ وحتت بالفلأ و جنساء
واستقبل الرضوان في غرفاتهم
بجنانِ عدنِ آلك السمحاء
خير الوسائل من يقع منهم على
سببِ اليك فحسبي (الزهراء)

ذكري المولد

به هجرته يتيمة كلا جفنيك يمامه
ها كادا لمهجته ومنك الكيد معظمه
تعذبه بسحرهما وتوجدُهُ وتعدمه
فلا هاروت رقله ولا ماروت يرحمه
وتظلمه فلا يشكو الى من ايس يظامه
أسرّ فمات كتماننا وباح نخانه فمه
فويح المدنف المعم — ود حتى البث يجرمه
طويل الليل ترجمه هواتفه وأنجمه
اذا جد الغرام به (جری فی دمعه دمہ)
يكاد لعده أبدأ يعادى السقم يسقمه
ثني الاعناق عوده وأقى العذر لومه
قضي عشقا سوى رمق اليك غدا يقدمه
عسى ان قيل مات هوى تقول الله يرحمه
فتحيا في مراقدها بلفظ منك أعظمه

*
**

بروحى البيان يوم رنا عن المقدور اعصمه
ويوم طعنت من غصن معاه — ه منعمه

قضاء الله نظرنه و لطف الله مبسمه
رحى فاستهدفت كبدي بي الراى وأسهمه
له من أضلحى قاعٌ ومن عجب يسلمه
ومن قلبي وحبته كناسُ بات يهدمه
غزال في يديه التيه بين الغيد يقسمه
كأن أباه مر (باحمد الهادى) يكلمه

*
* *

نبي البر والتفوى منار الحق مطلعته
معانى (اللوح) أشرفها رسالته ومقدمه
له في الرسل أكرمهم عريق الأصل اكرمه
(خليل) الله معدنه فكيف بزيف درهمه
ابوة سوؤدٍ أخذت بقرن الشمس نرحمه
(ذبيحيون) كلهم أمير البيت قيمه
تلاقوا فيه اطهاراً بسيامم تسومه
فنعم الغمد آمنه ونعم السيف لهذمه
سرى في طهر هيكلها كسرى المسك يفعمه
يتما في غالاتها تعالى الله موتمه
تؤف الاى محمله الى الدنيا وتقدمه
ويعشى نور (احمد) فى ظلام الجهل يهزمه
وفى النيران يخمدها وفى الايوان يثلمه

وفي المعوج من دين ومن دنيا يقومه
فلما تم من طهر^و ومن شرف تقسمه

*
*

تجلى مولد الهادي يضيء الكون موسمه
هلموا أهل ذا النادى على قدم نعظمه

*
*

بدا تستقبل الدنيا به خيراً توسمه
يجملها تهلله ويحليها تبسمه
الى الرحمن جهته ونحو جلالها منه
وفي كتفيه نور الحق وضاح وروسه
يتيم في جناح الله يرعاه ويعصمه
فمن رحم اليتيم في (رسول الله) رحمه
يقوم به عن الأبيوين (جبريل) ويخدمه
وترضعه فتاة البر من (سعد) وتقطمه
ويكفله موسى البر د يوم الفخر معلمه

*
*

نبي البر عامه وجاء به يعلمه
ابن الخلق عاطفة واسمحه واحلمه
وصبره لنايبة ومحذور يحشمه
لكل عنده في البر — ر حق ليس يهضمه

وفى الأهل والاتباء ع والمسكين يطعمه
سحاب الجود راحتته وفى برديه عياله
ومال الدنيا وان كثرت سوى خير تقدمه
يضىء القبر موحشه عليك به ومظلمه
وتغنمه اذا ولى عن الانسان مغنمه

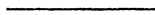
*
*
*

نظام الدين والدنيا أتيح له يتممه
تطلع فى بنائهما على التوحيد يدعمه
بشرع هام فيه النسب اس هاشمه وأعجمه
كضوء الصبح بينه وكالبنيان محكمه
بيان جل موحيه وعلم عز ملهمه
(حكيم الذكر) بين الكتب مظهره وميسمه^(١)
وكم للحق من غاب رسول الله ضيفمه
له الغزوات لانهصى ولا يحصى تكريمه
تكاد تقيدُ الالهـــــداء قبل السيف أنعمه
أمير قريش اختلفت فجاءته تحكمه
صبيا بين فتيها اليه الأمر يرسمه
وان أمانة الانس ان فى الدنيا تقدمه

(١) الميسم الحديدية أو آلة تؤسم بها أثر الوسم واليسم الجمال والحسن أيضا وهو التصود هنا

ذكى القاب طهر من هوى وغواية دمه
عفيف النوم يصدق ما يرى فيه ويحلمه
وخلوته الى ملك على حلم يحلمه
يفيض عليه من وحى فيفهمه ويفهمه
كتاب الغيب مفضوض له باد محكمه
مبين فيه ماياتى وما ينوى ويعزمه
ويظهر كل معجزة لسانيه فيفجمه
فغادية تظله وباغمة تكلمه
تروي الجيش راحته اذا استسقى عرمرمه
ويستهدى السماء حيا لسائله فتسجمه
وتوسل سهم دعوته الى الباغي فيقصمه
تبارك من به أسرى وجل الله مكرمه
يريه بيته الاقصى ويطلعاه ويعامه
على ملك امين الاله مسرجه وملجمه
معارجه السموات العلى والعرش سامه
فاما جاء سدرته وكان القرب أعظمه
دنا فرأى نخر فـ كان من قوسين مجشمه
(رسول الله) لو يشقى بيابك من يممه
واين النار من بشر بسدته تحرمه
لواء الحشر بين يديك يوم الدين تقدمه

شفيعا فيه يوم يا وذ بالشفماء مجرمه
ففي يملك جنته وفي اليسرى جهنمه
أنا المرحوم يومئذ بدر فيك أنظمه
ولا من عليك به فن جدواك منجمه
أينطق حكمة وحجا اسان لا تقومه
خلاصى لست أملكه وفضلك لست أعدمه
ثراك متى أطيف به وانشقه وألثمه
ففيه الخلق أعظمه وفيه الخلق اوسمه
سقاها من نير (الخ) لد) كوثره وزمزمه
ولا برحت معطرة من الصلوات تلزمه



دول العرب

« وضع شاعرنا في دول العرب مذ جاهليتها الى أن أدال »
« الله منها في الاسلام - ملاحم شعرية بين قصيد وأراجيز »
« وموشحات . ملاحم ملاًها بالأدب العالى ، والخيال »
« السامى ، والنقد التاريخى . أودع فيها ما شاء من الأحاديث »
« والسير ، والعظات والعبر . وضعها وهو في أسبانيا . ألم فيها »
« بالدول الاسلامية العربية جمعا ومن بينها الاندلس . »

يا فطنا بسير الكبار مفتتنا بفرر الأخبار
وطالب الجوهر في التراجم
جئتك بالبرجاس والمرىخ^(١)
قرنت خيرها تقي وعاما^(٢)
بل قرنت بينهما أيدي الغير^(٣)
أبو الشهابين وهل يخفى القمر^(٤)
أوقيم الدين ولا أحابى
إن ذكر الاباء جاآ بالقمر^(٥)
ماتمس التبر من المناجم
خصمين بين يدي التاريخ
بخيرها سياسة وحاما^(٦)
وافترقا على التلاقى فى السير
والثاقب الرأى للعبوب بالزمر^(٧)
وقيم الدنيا من الصحاب
جدا تمناه العتيق وعمر^(٨)

(١) (البرجاس) المنترى - معرب - يعنى بالبرجاس والمرىخ علياومعاوية
(٢) (خيرها تقي وعاما) عليا (٣) بخيرها سياسية وحاما معاوية (٤) يريد
بالغير ما شجر بين على ومعاوية (٥) أبو الشابين على - والشهابان الحسن
والحسين (٦) والثاقب الرأى معاوية (٧) عبد مناف وهو جدما الذى
يلتقيان فيه (٨) العتيق أبو بكر

اعتذار

قلنا في فاتحة هذا الكتاب انه قد نجد فيه الأديب والمتأدب ضرباً
من الآداب العربية والأفكار العصرية كما نجد فيه الحكيم عبرة وعظة
نافعة والسياسي آراء في السياسة صائبة وأنواعاً من الدهاء مختلفة ولكن
شاءت الأقدار أن يكون عملنا مبتوراً ووعدنا ناقصاً . وأن ينتهي
مجهودنا عند هذا الحد فقد فوجئنا ونحن في المرحلة الأولى من مراحل
هذا الكتاب — بكتاب من الأستاذ وهيب دوس المحامي يرى فيه بناء
على طلب من حضرة صاحب السعادة حارس لغة القرآن « احمد شوقي بك »
أن نقف عند هذا الحد من الكتاب وألا نتعداه وتوعدنا اذا نحن
مضينا في طريقنا

فلم يكن لنا بد من النزول على هذا الحكم ، فأمسكنا مكرهين عن
اتمام ما بدأناه مردين وقد قصر هذا الانذار من الجهد فلم يمتد الى
أبعد من هذه المرحلة

فاذا كان في هذا الموقف ما يحمد فذاك ان ما اجتمع في هذا
الكتاب انما كان من باب واحد وهو المدح النبوي ، فكان روحانية
النبي صلى الله عليه وسلم قد أبت أن يذكر معه في هذا المقام سواء
ليظل هذا الكتاب عليه وضح من سنه

ونحن على هذا نحمد لحسان هذا العصر انه أتاح لنا فضل الأمل
في أفضل مأمول وهو محمد صلى الله عليه وسلم فعسى أن يتقبل هذا
العمل بالقبول وحسبنا ذلك وكفى .

توفيق الرفاعي

